

مصدر ونشأة التصوف الاسلامي:

أ – النشأة والمصدر الاسلامي

المدرس المساعد : حسين رسن عبدالحسين

huseinraassn@uomustansiriyah.edu.iq

من الضروري في دراسة اي علم من العلوم هو معرفة سياقه التاريخي والمتغيرات الحاصلة عليه ومعرفة شخصياته الرئيسية وكتبه الاساسية ، وعند دراستنا للتصوف الاسلامي نواجه ذلك السؤال الذي يقول هل ان التصوف الاسلامي اخذ مادته من الاسلام كالفقه والاصول وغيرها ، فعملوا على اقامة قواعده وأُسسهُ أم أنَّه من العلوم الداخلة والواردة عليه من خارج الاسلام فنما واكتمل وتطور ، ام ان هناك شقا اخر لذلك؟

يرى المتصوفة انفسهم أنَّ التصوف الاسلامي هو اسلامي بحت في اشكاله وصوره ،ومبادئه ومناهجه، واصوله وقواعده، واغراضه ومقاصده، حتى في الفاظه وعباراته، وفلسفته وتعاليمه، ومواجيده وانشيده ومصطلحاته ومدلولاته ، ولهذا فهم يختارون الشق الاول من السؤال، اذ يعدّون التصوف الاسلامي من العلوم التي ولدت وترعرعت وتكاملت ضمن ثقافة المجتمع الاسلامي، إذ ساعدت مجموعة من العوامل والظروف على تهيئة الارضية لظهور علم جديد يسمى بالتصوف الذي يختص بالجانب الباطني او الروحي للإنسان المسلم اذ تعدُّ كلمة التصوف من الكلمات التي تدل في تراثنا على الجانب الروحي في الاسلامي ، إذ السير الى الله بالتعاليم الاسلامية والعبادات الروحية ، ناصبة اهتمامها نحو الوصول الى معرفته قلبيا "فالسالك لهذا الطريق لا تتم له رغبته الا بالجهاد الاكبر للنفس ، وتطويعها للعبادة ، وكبحه لجماعها بلجام التقوى.

فالجانب الروحي والعبادي للفرد المسلم جزء لا يتجزأ من منظومته الفكرية والعقائدية ، فهو مظهر من مظاهر دينه، اذ ان النزعة الروحية في الانسان هي نزعة فطرية ، والاحكام الاسلامية قد صيغت بشكل تكون فيه مؤهلة لإيصال الانسان الى تلك الغاية

الروحية، فكان للتصوف الاسلامي مجموعة من المصادر التي اثرت وساعدت في انشائه واخرجه بتلك الصورة .

يؤكد المتصوفة أنّ علم التصوف وبنائه الفكري والمعرفي مقيد بالكتاب والسنة وهذا ما يؤكده وتدعمه آدابهم الصوفية الكثيرة التي نلاحظها في رسائلهم العقديّة ودروسهم الروحية وغيرها التي تزخر بالنصوص المقدسة للقران الكريم فبطون القران كالبحر العميق لا يدرك ، والاحاديث النبوية الشريفة إذ يحفل القران الكريم بالكثير من الآيات التي تقلل من شأن الدنيا التي هي الى زوال في مقابل شأن الاخرة التي هي في خلود وبقاء، والآيات كثيرة تنطق بذلك مما ليس بحاجة الى كثير من شرح وتفصيل.